

# الشعر الهوساوي

مرؤة محمود خليل زارع\*

## ملخص البحث

يحاول هذا البحث التعريف بالشعر عند الهوساويين، يمر استعراض نشأة هذا الشعر ومراحل تدوينه وانتقاله من شعر شفاهي إلى شعر مكتوب، وستر كز الباحثة ضمن ذلك على الشعر الغنائي باعتباره نوعًا من أنواع ذلك الشعر، فتناول نشأته وأنواعه وفرق الإنشاد الخاصة به، علاوة على ذكر بعض الأدوات المستخدمة عند إنشاده.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الباحثة فيما يختص بالشعر الغنائي أن هذا الشعر يمثل أحد أنواع الأدب التقليدي أي الشفاهي، وأنه يستمد موضوعاته من الحياة العامة لجذب الناس وترسيخ الرسالة في نفوسهم، إضافة إلى أن غرض هذا الشعر هو المحافظة على التراث لحماية هوية الشعب الهوساوي التي تميزه عن غيره من الشعوب.

This research presents a trial to define Hausa poetry with the review of the emergence of this poetry and the stages of writing it and its transmission of oral poetry to written poetry. The researcher will focus on the lyric poetry as a kind of poetry. she addresses its beginning, types, and chanting bands, in addition to mentioning some of the instruments that are used during that chanting.

\* باحثة دكتوراه - معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة

Among the most important findings of the researcher regarding to lyric poetry, it is one of the traditional literature field; i.e. the oral literature. Its themes comes from the public life to attract people and the instill the message in them, in addition to preserve the Hausa heritage to protect the identity of Hausa people that distinguishes them than other.

### مقدمة

يتناول هذا البحث تعريف الشعر عند الهوساويين والفرق بين الشعر الشفاهي والشعر المكتوب، كما سيعرض نشأة الشعر ومراحل تدوينه التي حولت الشعر الشفاهي إلى شعر مكتوب. وسيلقي الضوء أيضًا على الشعر الغنائي كنوع من أنواع الشعر ونشأته أيضًا وأنواعه وفرق الإنشاد الخاصة به والأدوات المستخدمة عند إنشاده.

عرف الإنسان منذ زمنٍ بعيد أشكالاً مختلفة من الفنون الإبداعية التي تساعده على التغلب على مصاعب الحياة، والتناغم مع مستجدات الأحداث فيسائر الحياة بدواعيها دون ملل أو كلل.

وكانت الكلمة الإبداعية عاملاً كبيراً من عوامل التغلب على مصاعب الحياة وخاصةً عندما يترنم بها ويتغنى فتذهب عنه الملل وترفع عنه المشقة والألم، فكان يتغنى بوصف حبيب له أو أنيس وجليس معه أو شجاع مقدام يدفع عنه سطو اللصوص أو غيرهم. وتعتبر هذه الترانيم والأغنيات البذرة الأولى التي نبت منها الشعر.

والهوسا بوصفها لغة عرفت هذا النوع من الفن، كما عرفت الشعر، وللشعر نشأته وتعريفه عندهم، وهذا ما سيتضح في تعريف الشعر الهوساي ونشأته:

**Waqa a Wurin Hasauwa:****الشعر الهوساوي:****(Ma'anarsa Da Wanzuwarsa)****- تعريفه - نشأته:**

الأدب هو روح الأمة وجذورها الضاربة في أرض الحياة، ولا يرتفع شأن الأمة دون أدب خاص بها، يسطره أبنائها بأقلامهم، فيسجلون أفكارهم وتاريخهم وفنونهم وأنماط ثقافتهم بأسلوبهم لتتطبع هويتهم عليه فيُعرفهم به العالم. والشعر جنس من الأجناس الأدبية، وربما يكون الملك المتوج على عرش اللغة لأنه حديث صادق خاص تبوح به النفس عما في خاطرها وما يدور في خلجاتها، فيتبع الشاعر التفعيلات والقافية وتزينه المحسنات البديعية ليُقدم رسالة تعيها نفس المتلقي قبل عقله. كتب الهوساويون الشعر الخاص بهم وجعلوه وعاءاً يصيون فيه أحوالهم سواء كانت اجتماعية أو سياسة أو اقتصادية. ينقسم الشعر عند الهوساويين إلى قسمين أساسيين وهما: الشعر المكتوب والشعر الشفاهي. فالشعر المكتوب عند سليمان آدمو:

“Rubutacciyar waqa wani saqo ne da ake gina shi akan tsarriyar qa'ida ta baiti da xango da kari da amsa-amo da sauran qa'idoin da suka danganci daidaita kalmomi da zavorsu, tare da yin amfani da su a rubuce sannan a rera lokacin buqata.”<sup>(1)</sup>

(والشعر المكتوب هو رسالة منظمة على قواعد تتضمن البيت والصدر مع العجز والعروض والقافية، وبقية القواعد التي لها علاقة باختيار الكلمات واستخداماتها ثم ينشده الشعراء شفاهة).

ويأتي الشعر المكتوب على شكل منظوم، حيث يراعي الشاعر في نظمه أكثر القواعد المرسومة من عروض وقافية وبحر معين وغير ذلك. أما الشعر الشفاهي فهو

1- Suleiman Adamu Saarvi, *Nazarin Waqen Hausa*, P. 1, Samarib Publishers, A Division of Saamarib Ventures Ltd, Kano, Nigeria. 2007.

الذي ينشده الشعراء شفاهةً دون تدوينه على الأوراق كما هو الحال في الشعر المكتوب، ولكن فيما يبدو أنهم يتدربون على نظمه وتنسيق آلياته، ويظهر ذلك في القصائد التي في الداويين التي دونها غيرهم، كالتى تتضمن قصة أو حكاية أو سرد نسب لممدوح من الممدوحين، الديوان ففي الأبيات التالية، كرر الشاعر فعل (أنجب) *ya hai hi (fi)* في سرد تسلسل نسب الحاج أحمد بللو سردونا (1909 - 1966) واتصال نسبه بنسب رسول الله ﷺ، فمثل هذا يبين أن الشاعر ومساعديه عقدوا جلسات حوارية لتنسيق هذا النسب المتسلسل كما يظهر في الأبيات التالية:

Annabi shi ya haihi النبي هو من أنجب فاطمة  
fatsima  
Fatsima ita ta haihi فاطمة هي التي أنجبت حسنا  
Hassan  
Hassan kuma shi ya وحسن هو الذي أنجب محمد  
haihi Mamman

(ق10، ج1، م2، ص25)

تبين الأبيات الثلاثة السابقة دقة الشاعر في سرد تسلسل نسب الممدوح، ومما لا شك فيه أن مثل هذا النوع من القصائد وإن لم يكن مكتوباً أثناء الإنشاد إلا أن فيه ضرب من التدريب الجيد، فلا يمكن للشاعر أن ينشد هذه القصيدة من تلقاء نفسه مع مساعديه دون تدريب مسبق، ولذا يبدو أنه تدرّب جيداً عليها قبل إنشادها. وظهر أيضاً التدريب المسبق للشاعر ومساعديه في قصيدة تاريخ ملوك "دورا" التي جاءت بصورة تشبه النمط السابق في نظمها.

ويتضح مما سبق أن معرفة الشاعر وبيئة نشأته وخلفيته التعليمية والثقافية تُسهل فهم القصيدة ومضمونها، ومن ثم يسهم ذلك في تقييم المضمون والشكل. ويُنظم الشعر الهوساوي وفق قواعد محددة في بناء البيت الشعري، فتراعي الشعر الإنشاد

والبحر والقافية ويأخذ في حسابه اختيار كلمات وتراكيب نحوية بعينها عند نظم قصيدته على خلاف ما يكون في النثر أو في الكلام المعتاد.

يدل هذا على أن الشعر عند أهل الهوسا رسالة، لها ارتباط بالمرسل والمتلقي وطريقة الإلقاء، حيث أن المرسل هو الشاعر والذي عليه أن يكون متقناً في ضبط هذه الرسالة حتى تصل إلى المتلقي في أحسن صور تعبيرية ممكنة، متلذذاً بمحتواها ومضمونها، أما المتلقي فهو الممدوح أولاً ومن يلقي الشاعر قصيدته عليهم إن كان موضوع القصيدة موضوعاً عاماً كأن يكون في النقد الاجتماعي أو التاريخ والإشادة بمن بذلوا جهداً في استقلال نيجيريا، أو الناقد الذي من شأنه أن يصغي إليه حتى يتسنى له تقييم الشعر وتصويبه وتقويمه.

و الشعر عند أهل الهوسا أيضاً رسالةً حيث يقول عبد القادر طن جمبو:

“Waqqa wani saqo ne da aka gina shi kan tsararriyar qa’ida ta baiti, xango, rerawa, kari (bahari), amsa-amo (qafiya), da sauran qa’idojin da suka shafi daidaita kalmomi, zavensu da amfani da su cikin sigogin da ba lalle ne haka suke a maganar baka ba.”<sup>(1)</sup>

(الشعر رسالة مبنية على قواعد مرسومة وفقاً للبناء الفكري والخيالي، مكونة من البيت والعجز والصدر والإنشاد والبحر مع رسم صورة قافية، واختيار الكلمات ووضعها في أماكنها المناسبة في صيغ التي ليس بالضرورة أن تشبه الكلام اليومي).  
ويظهر تأثر شعر الهوسا بالثقافة العربية، فمن المعلوم أن الشعر العربي يُعرّف بأنه في أول أمره كلام موزون مقفى ينبعث عن العاطفة وما إلى ذلك كالخيال. كما ارتجل بعض الشعراء أبياتاً لتعريف الشعر حيث وإظهار الفرق بينه وبين النثر،

1-Abdulqadir Xangabo, *Xaaurayar Gadon Fexe Waaqa Sabon Tsari*, Amana publisher limited, Zaria, 2008. P.5

Nan take Alhaji Tijjani Tukur ya Tsara wasu baitoco kamar haka:

ارتجل الحاج تجاني تكرر شعراً يتضمن معنى الشعر الهوساوي كالتالي:

الشعر والنثر يجب أن يفرقا  
Waqa da zance dole ne a raba  
النثر أمر آخر والشعر منظوم  
su

Zance daban waqa ana

tsarawa

In zaka yo zace kana yin lura فأنت تمنع التفكير إذا كنت تكتب نثراً

Waqa kana lura ka zo ka

kwatanta <sup>(1)</sup>

وبالنظر إلى الأبيات السابقة نجد أن الشاعر قد فرق بين النثر والشعر من حيث النظم، والقواعد التي تنظم الشعر ولا يتبعها النثر، فالشعر عند الهوساويين اختياراً للبحر والقافية عن عمد بحيث يستغرق فيهما الشاعر.

ويقول ابن جمبو في مقارنة بين الشعر الهوساوي المكتوب والشعر الشفاهي:

“Idan kuwa muka dubi waqar baka rubutacciya, muka kwatanta ta da waqar makaxa, sai muga cewa watakila babban bambancinsu shi ne rashin daidaitacciyar qa’ida wajen baiti, xango da kuma kuma watakila (bahari). To amma duk suna da sigar rerawa, da sauran wasu sigogi.”<sup>(2)</sup>

(عندما ننظر إلى الشعر الهوساوي المكتوب ونقارنه بالشعر الشفاهي الذي

ينشده الشعراء نجد أن ما يفرق بينهما، هو اختلافهما في الإلتشاد واتباع القواعد عند

1- Abdulqadir Xangabo, *Xaurayar Gadon Fexe Waaqa Sabon Tsari*, P. 5-6

2- Ibid, P. 6

مروة محمود خليل زارع الشعر الهوساوي  
بناء البيت الذي على أساسه يكتمل قيام البحر بأكمله، إلا أنهما يشتركان في كيفية  
الإنشاد مع بقية الصيغ).

فالشعر عند أهل الهوسا رسالة سواء أكان مكتوبًا أو شفاهيًا ويتبع قواعد نظم  
معينة تميزه ومحسنات بديعية تميزه عن الكلام المعتاد.

وليس من اليسير تحديد البداية الدقيقة لنشأة الشعر الهوساوي، فهي مرحلة  
يكتنفها الغموض، ولكن هناك محاولات لرصد نشأته وبالطبع جاء معظمها بعد مرحلة  
التدوين والكتابة التي اتجه إليها أبناء الشعب الهوساوي للحفاظ على تراثهم وخاصة  
بعد مجيء الاستعمار. ويمكن استعراض بعض محاولات التأصيل لزمن النشأة عند  
شعب الهوسا في الآتي:

### تاريخ نشأة الشعر الهوساوي: Tarihin Wanzuwar Nazarin waqar Hausa

الشعر الهوساوي شأنه شأن جميع الأجناس الأدبية الأخرى له نشأة وبداية  
تؤصل لظهوره وكان للهوسايين محاولات في ذلك، فيقول ابن جمبو في ذلك:

“Abu ne mai gajeren tarirhi zuwa yanzu, watakila babu aibi  
idan aka ce shekarun da aka fara nazarin rubutattun waqoqin Hausa  
bas u wuce a qirga su cikin sauqi ba. Watakila ma a taqaita su zuwa  
lokacin zuwan Turawan mulki. A lokutan baya mutane bas u damu da  
yin nazarin waqoqi ba, illa kawai su karanta ko su juye su da hannu  
ko su saurara don nishaxi ko don jin wani saqo ko wata manufa”<sup>(1)</sup>

(فتاريخ بدايته قصير، وليس عيبًا إذا قيل إنه نشأ وترعرع في زمن ليس  
ببعيد، وربما يكون بعد مجيء المستعمر الإنجليزي إلى البلاد، فقبل ذلك لم يفكر أحد

1- Abdulqadir Xangambo, *Xaurayar Gadon Fexe Waaqa Sabon*, Opcit P. 1

في كتابة الشعر و نقده من أهل الهوسا، إلا أنهم كانوا يقرئونه مستمتعين بما يحتوي عليه من معاني فيها من الحكمة والإبداع ما يهذب النفوس ويحفرها).

فكأن أكثر ما يهتم به أهل الهوسا هو ما يحمله الشعر من رسالة، أما تدوينه ونقده فلم يكونا موضع اهتمام للهوساويين.

كما يضيف عبد القادر جمبو أيضاً أنه:

“Idan muka koma baya, cikin qarni na 19, wanda shi ne lokacin da za a iya tabbatarwa rubuce-rubuce suka yi yawa a qasar Hausa, za mu ga cewa, da yawa daga cikin rubuce-rubucen, ana yin su ne cikin Larabci da ajamin Fulatanci, ko da ajamin Hausa. Kafin zuwan Fulani, Larabawa, fatake da sauransu, sukan zo qasar Hausa don ciniki iri daban-daban. Haka kuma, mun sami labara cewa, Mallawa daga Malle, sun shigo da Musulunci cikin qasar Hausa, musamman qasar Kano, lokacin Sarkin Kano Yaji Xan Tsamiya. A taqaice dai, za mu iya cewa, akwai cewa, akwai cuxanya tun tun tuni, tsakanin Hausa da Larabci, ta fuskar addini da ciniki.”<sup>(1)</sup>

(إذا رجعنا إلى الوراء، في القرن التاسع عشر، القرن الذي كثر فيه كتابات في بلاد الهوسا، سنرى أن غالبية هذه الكتابات كانت باللغة العربية أو بخط العجمي الفلاني أو العجمي الهوساوي. وقبل مجيء الفلانيين كانت التجار العرب قد وصلوا إلى بلاد الهوسا للتجارة بسلع متعددة. وقد وصلنا الخبر بأن المالبين من مالي دخلوا بالإسلام إلى بلاد الهوسا وخاصة بلاد كانو في عهد أمير كانو يا جي طن طاميا. وباختصار، نستطيع القول بأن هناك علاقة واختلاط بين الهوسا والعربية عن طريق الدين والتجارة).

1- Ibid, P. 13-14.



هذا يدل على أن تاريخ تدوين الشعر الهوساوي قريب نسبيًا، وأن كتابة الهوسا بالحرف اللاتيني هو أثر من آثار الاستعمار الذي خلفه جراء احتلاله للشعب الهوساوي سعيًا منه في طمس هوية الهوساويين، وهذا ما أكده ابن جمبو في قوله:

“Masali, mun sami bayanana yadda su Shaihu Usman Xan Fodiyo da mabiyansa suka yi ta rubuta waqoqi cikin Hausa Ajami don yin wa’azi da sauransu, don yaxa addinin Musulunci. To amma bayanana da suka fito fili bas u nuna cewa ana yin nazarin waxannan waqoqin ba in ban da tahamisi ko tarbi’i da wasu kan yi wa waqoqin da suka burge su. Ko da yake mutane kamar su Abdullahi qanen Shehu da Dikko xan Bagane da Muhammadu Tukur da Nana Asma’u da Isan Kware da sauransu an ce sukan yi fassara ko sharhi kan wasu aikace–aikacen Shaihu Mujaddadi, duk da haka irin wannan sharhin nasu kan yadda za a yi nazarin waqa bai rayu zuwa yau ba, idan ma sun yi xin. To amma da yake sun yi wa wasu waqoqin tahamisi kuma sun fassara wasu, ta yiwu akwai ‘sharhi’ a fakaice ko a taqaice cikin fassarar ko tahamisin, ko tarbi’in.”<sup>(1)</sup>

(فعلى سبيل المثال توجد تقارير تشير إلى أن الشيخ عثمان بن فوديو وأتباعه قد استخدموا الشعر المكتوب بالهوسا والعجمي (أي كتابة الهوسا بالخط العربي) لنشر الدين الإسلامي في بلاد الهوسا، إلا أنه لا توجد أي إشارة إلى وجود نقاد لنقد هذه الأشعار وتقويمها علنًا، ومن الشعراء من أجاد في التخميس والتربيع ليهيروا الناس بمعرفتهم بفنون الشعر. جذب تدوين الشعر الهوساوي اهتمام النقاد ثم الدارسين والباحثين لأنه روح الأدب، ولذلك قام بعض الشعراء مثل الأخ الأصغر للشيخ عثمان بم فوديو وهو عبدالله، و دكو بن باغني، ومجد تکر، ونانا أسماء مع

1- Abdulqadir Xangambo, *Xaurayar Gadon Fexe Waaqa Sabon*, Opcit , P. 1

عيسى كوري وغيرهم الكثير بشرح وتحليل بعض أعمال الشيخ عثمان الشعرية المكتوبة باللغة الهوسا، إلا أن ذلك لم يكتمل حتى هذا اليوم، وقد قاموا بترجمتها لعل هذه الترجمة تصحب مضمون النصوص، أو التريبع الذي قاموا به).

وهذا دليل واضح على الجهود التي قام بها المعنيون بشعر الهوسا فوضعوا لبنات التدوين والتحليل منذ ذلك الوقت، وبعد جهود الشيخ عثمان ومن جاء بعده من علماء النحو والأدب لم يحدث تطوّر ملحوظ، وفي الحقيقة ركز العلماء آنذاك على تدريس الشعر باستخدام أنغام يسهل حفظها للتكسب به، ويسود هذا الأمر منذ عهد الشيخ عثمان حتى وصول الاستعمار الإنجليزي إلى بلاد الهوسا واستقرارهم في بلاد الهوسا محاولين إرساء المعرفة عند الأهالي، وخاصة اللغة والأدب فجهود الاستعمار قد أسست التدوين في اللغة والأدب، ومن ثم انتشرت بين الهوساويين المتعلمين والملتحقين منهم بالجامعات. ويمكن القول إن بداية نشأة شعر الهوسا وتدوينه بدأ من المدارس والجامعات، ولا نغفل أن الباحثين المبشرين والمستعمرين قد بحثوا في لغة الهوسا وأدبها، ثم أنهم قد كتبوا في فنون الثقافة وتقاليد الهوسا وآدابها. ومن المرجح أن علماء الغرب أول من فكّر في دراسة اللغة والشعر الهوساوي، ولذا جاء تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس قبل لغة الهوسا.

ويمكن القول إن تدوين شعر الهوسا مر بمرحلتين: مرحلة ما قبل الاستعمار والتي عُثر فيها على أشعار مشروحة للشيخ عثمان بن فوديو، والتي استخدمها في نشر دعوته الإصلاحية في بلاد الهوسا وكانت مكتوبة بالهوسا والعجمي المكتوب بالحروف العربية. ويُمكن توضيح العجمي بهذا المثال (mun tafi kasuwa) ويكتب بالخط العربي (العجمي) ب (مُنْ تَفِيْ كَاسُوَا) أي ذهبنا إلى السوق.

أما المرحلة الثانية فكانت بعد دخول الاستعمار حيث تأسس المدارس والجامعات وتخصيص مكان للباحثين لتدوين الشعر ودراسته.

الشعر الغنائي الهوساوي:

Waqoqin

Baka na Hausawa

يظهر من التسمية نفسها أن الشعر الغنائي هو نوع من أنواع الشعر الذي يُنظمه الشاعر خصيصًا للغناء فيقول محمد بلارابي عمر:

“Waqā ita ce nau’in sarrafaffen harshe da ake gabatarwa da sigar gunduwoyin zantukan da ake kira baitoci ko xiyoyi waxanda ake ginawa a kan kari qayyadajje kuma ake rerawa da wani irin sautin murya na musamman. Daga cikin siffofin waqa a adabin baka, akwai zancen amshi wanda ake maimaitawa a qarshen kowace xiya, da rashin daidaiton adadin layukan xiyoyin.”<sup>(1)</sup>

(الشعر الغنائي هو أحد الاستخدامات اللغوية التي تصاغ في شكل قوالب من الألفاظ التي يطلق عليها الأبيات أو القوافي الشعرية والتي تصاغ بأوزان خاصة والتي يترنم بها بأصوات خاصة. ومن بين سمات الشعر الغنائي في الأدب الشفاهي يوجد فيه عبارات تردد في آخر كل مقطوعة شعرية مع عدم التقيد بعدد سطور كل مقطوعة شعرية).

إذن فالشعر الغنائي يُصاغ بشكل معين وله سماته والتي منها عدم التقيد بعدد من السطور في كل مقطوعة شعرية.

من الصعب التنبؤ بزمان ظهور الشعر الغنائي الهوساوي وتحديدته، فربما ترجع نشأته إلى ما قبل التاريخ، حيث الترنيمات والإيقاعات التي كان بعضها يحاكي الطبيعة، وبعضها الآخر أشبه بالطقوس التي امتدت منذ ذلك العهد وحتى الآن عند بعض القبائل التي تسكن الغابات والأحراش والجبال.

1- Muhammad Balarabe Umar, *Dangantakar Adabin Baka da al'adun Gargajiya*. Maxaba'ar kamfanin Triumph – Gidan Sa'adu Zungur Kano. 1987. P28.

وتقدم الإنسان حضاريًا صاحب ذلك تطور في الفن الشعري، وخاصة الغنائي، وأخذ يتدرج في مراحل تطوره عند الشعوب حتى صار بالهيئة التي هو عليها الآن.

ويعرف شعب الهوسا هذا الجنس الأدبي مثل بقية الشعوب منذ زمن بعيد، فهناك ثمة قول بأنه تزامن بداية ظهور الشعر الغنائي عندهم مع تأثرهم بتراث بلاد العرب والإسلام<sup>(1)</sup>. أي منذ ذلك الزمن البعيد الذي بدأ فيه الهوساويون الاتصال بالعرب، ومن ثم بالإسلام.

ويرجع سعيد جوساو ظهور هذا الفن إلى

“Wani mutum ne da ake kira Sasana wanda ya rayu a vangaren Asiya, daga baya wasu daga cikin ‘ya’yansa suka yiwo qaura zuwa qasashen Hausa.”<sup>(2)</sup>

(كان رجل يدعى ساسانا يعيش في بلاد الصين، ثم هاجر بعد ذلك بعض أبناءه إلى بلاد الهوسا حاملين هذا الفن عن أبيهم). وهذا أحد الأقاويل التي يمكن الأخذ بها في ظهور هذا الجنس الأدبي عند الهوساويين.

“Hausawa suna cewa, “Abin da kamar wuya, gurguwa da auren nesa, abu ne mai wuya a iya hadadde lokacin da aka fara nazarin waqar baka.”<sup>(3)</sup>

1- Berly B. Mack, *Muslim women sing popular Song* India University Press , 2004. P.103.

2- Sa'idu Muhammad Gusau, *Jagoran Nazarin Waqar Baqa*, P. 6.

3- Sa'idu Muhammad Gusau, *Tarihin Hanyar Nazarin Waqar Baka Bahaushiya A Taqaice*, A Waqoqin baka na Hausa, Department of Hausa, Federal College of Education Katsina, Nigeria, Edita: Aliyu Idris Funtua, Sa'idu Muhammad Gusau, 2011, p3.

و(كما يقول الهوساويون في تراثهم إن الأمر في غاية الصعوبة فليس من الممكن تحديد الزمن الذي بدأت فيه دراسة الشعر الغنائي)

وهذا يدل على عدم اهتمام أهل الهوسا بالتدوين آنذاك، واعتمادهم على ذواكرهم في النقل الشفاهي من جيل إلى الذي يليه كسابقيهم من الشعوب الأخرى.

ويذكر سعيد جوساو روايةً عن ظهور الشعر الغنائي الهوساوي فيقول:

“Akwai wani misali kuma na wani jarumi dakare da ake kira Idi Namanga Kura Gazau, sannan shi mawaqi ne, amma ya fi zuga kansa kawai a fagen yaqi. Wata rana Idi Namanga ya yi wani kwarare har ya sami damar yin nashi tare da nasara, daganan ya koma waje xaya ya harxe qafafuwansa ya yi zaman tamatela. Sai ya koma waige-waige yana buxar idanu ta hanyar jan ido da harare-harare.

Yana cewa:

- Namanga Kura Gazau.  
Kau da kara aikina.
- Gafara Bello ubana.  
Ban san kai na ba.
- Tsinin mashin Idi bai san manya ba.  
Shi bai san yaro ba” (1).

ومما يُروى حول الرواد الأوائل ممن ظهر الشعر الغنائي الهوساوي على أيدهم حول الرواد الأوائل يُقال إنه كان هناك -على سبيل المثال- أحد أبطال الحروب الذين عُرفوا بشجاعتهم وحماستهم، واسمه إيدي نامنجا ولقبه كورا جازوا

1- Sa'idu Muhammad Gusau, *Waqoqin Baka A Qasar Hausa*, Benchmark Publishers Limited, Kano Nigeria 2008 p. 201.

الشعر الهوساوي مروة محمود خليل زارع

وكان شاعرا آنذاك، لكنه كان كثيرا ما يفخر ويشيد بنفسه في ميدان المعركة، وفي يوم من الأيام خاض أحد المعارك وانتصر فيها، ثم جلس جلوس المنتصر في مكانه متربعا في جلسته وأخذ يلتفت يمينا ويسارا، يحوم بعينه هنا وهناك، وكان يرفق ويحدق ببصره، مفتخرا، ويقول:

- أنا نامنجا كورا جازوا،
- حمل أعواد الذرة عملي،
- معذرة يا أبي بللو،
- لم أدرك بأنك هنا،
- سن الرمح عيد لا يفرق بين كبير،
- ولا حتى صغير)

لم يرتبط ظهور الشعر الغنائي بالحروب فحسب، فقد ظهر نوع آخر يرتبط بالفلاحة والزراعة

Bayan waxannan waqoqi na lokacin yaqe-yaqe akwai kuma wasu daxaxxun waqoqin da aka yi wa manoma. Ga wannan waqa wadda aka yi wa Gojen Noma Barau Xangoje, kuma ita ma ta sami shekaru fiye da xari biyu. Ga misalinta:

- In ban da kai Barau Xangoje
- Wake sjekara xari da talatin da uku,
- Har yau bai fasa noman hatsi ba<sup>(1)</sup>.

(وبخلاف الشعر الغنائي الذي كانت الحروب سببا في ظهوره، كان هناك أيضا "الشعر الغنائي الذي ظهر على لسان المزارعين والفلاحين الأوائل، ومن ذلك ما

1- Sa'idu Muhammad Gusau 2008, p. 202.

مروة محمود خليل زارع الشعر الهوساوي  
ينسب إلى بارو طن جوجي الملقب بجوجين نوما، وقد عثر عليه منذ أكثر من مائتي  
عام ومن ذلك ما يلي:  
من سواك يا برو طن جوجي  
من يعمر مائة وثلاث وثلاثين سنة  
إلى اليوم ما ترك حرث الحبوب.

ومنذ أن تنبه الشعراء والأدباء إلى أهمية هذا التراث وقيمه حرصوا منذ ذلك  
الوقت على تدوينه والحفاظ عليه حتى لا يندثر ولا يضيع مثل الكثير الذي اندثر.  
وبتدوين هذا الشعر تباينت أنواعه، فمنها ما يتشابه مع بعضه من حيث  
النظم، ومنه ما يختلف وهذا ما دأب الباحثون على تحليله وشرحه، فأصبحنا نجد له  
أنواعًا كثيرة منها الأحادي والثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، ومنه ما تكون أبياته  
جمالاً اسمية ومنه ما تكون جملاً فعلية، ومنه ما تكون أبياته عبارات أو جمل طويلة  
ومنه ما تكون قصيرة.

#### مفهوم الشعر الغنائي الهوساوي:

يطلق بعض النقاد والأدباء على الشعر الغنائي شعر الأغنية فهو أحد أنواع  
الأدب التقليدي، وينقسم إلى خمسة أنواع كالتالي:

- "Makaxan fada, misali Xanqwairo, Narambaxa
- Makaxan jama'a. misali Shata, Xanmaraya Jos
- Makaxan maza. Misali Xan Anace, Hamisu mai Ganga
- Kaxe-kaxen mata. Misali, Uwaliya mai amada
- Makaxan ban-dariya. Misali 'Yan kama- Malam Ashana"<sup>(1)</sup>

- أما الأول: المنشدون في القصور، مثل: طن قويرو، وبانا رام بادا.

1- Abdulkadir Xan Gambo, *Rabe-raben Adabin Hausa Sabon tsari- K.d.g Publishers, Kano - Nigeria*,  
2011. P.10-11.

- والثاني: المنشدون لعامة الناس، ومن أمثال ذلك شعر مجد شاتا، طن ماريا جوس.
  - والثالث: المنشدون للرجال وذلك مثل طن أناتشى، ومى جنجا.
  - والرابع: عزف نسائي، مثل أوليا ماى أمادا.
  - أما النوع الخامس الأخير: وهو ما يمكن أن نطلق عليه الشعر الفكاهي، وذلك مثل يان كاما، ومالم أشنا).
- وبالنظر إلى الأقسام الخمسة السابقة يتبين أن الشعر الغنائي لا يأتي على شكل واحد فمنه القصير والمُعد خصيصًا لعامة الناس، كما يظهر منشدين رجال ومنشديات من النساء، وينضم الشعر الفكاهي في تصنيفه إلى الشعر الغنائي، وربما يرجع ذلك إلى أن منشده ينشده أمام الجمهور مباشرة. ويقول سعيد مجد جوساو أن الشعر الغنائي عند

“Umar (1980:3) yana cewa: “Waqa tana zuwa ne a sigar gunduwoyin zantuka waxanda ake kira baitoci ko xiyoyi kuma ake rerawa da wani irin sautin murya na musamman. Shi kuwa Yahaya (1976:1) cewa yay i: “Waqa Magana ce ta fasaha a cure wuri xaya a cikin tsari na musamman. Xangambo ya bayyana waqa kamar haka: waqa wani furuci ne wato lafazi ko saqo cikin azanci da aike aiwatarwa ta hanyar rerawa.”<sup>(1)</sup>

(عمر (1980:3م) يأتي على شكل مقاطع لفظية تُسمى الأبيات وتتشد بطريقة صوتية معينة، بينما عند يحيى (1976:1م) قول فصيح في نظم مخصوص يشتمل على رسالة مصاغة بكلمات منتقاة ومنظمة من أجل توصيل المعنى من

1- Sa'idu Muhammad Gusau, *Jagoran Nazarin Waqar Baka*, P. xii-xiii



خلالها إلى المتلقي، بينما يرى ابن جمبو أن الشعر الغنائي كلام أو نظم بارع يؤدي عن طريق الإنشاد).

فالشعر الغنائي مقاطع لفظية ذات قول فصيح ينشدها الشاعر بطريقة صوتية معينة ويحمل هذا الشعر رسالة إلى المتلقي.

ولهذا النوع من الشعر أهمية عند أهل الهوسا والدارسين للغة والمتقنين، كما أن له دوراً مهماً عند الهوساويين في تصوير حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية، ويدرك ذلك الدارسون والمهتمون بلغة الهوسا ويظهر ذلك في:

“Waqar baka ta Hausa ta jima tana taka muhimmiyar rawa a cikin rayuwar Hausawa da a wajen dukkan masu fahimta da sha’awar harshen Hausa. Ita waqar baka abu ce wadda mutane suke amfani da ita domin yin nuni cikin harshe mai balaga a kan matakai na zamantakewa waxanda za su dace da kyautata rayuwar yau da kullum. Waqar baka fage ce wadda ake shirya maganganu na hikima, da ake aiwatarwa a rere cikin rauji tsararre, waxanda za su zaburar da al’umma tare da kuma hankaltar da su dangane da dabarun tafiyar da rayuwa da za sub a da fdamar a cim ma ganga mai inganci. Waqa bias jimla, takan zama fitila wadda take haskaka rayuwar jama’a kuma take kare rayuwar al’umma daga sallacewa”.<sup>(1)</sup>

(يشير الشعر الغنائي الهوساوي إلى فصاحة وبلاغة المنشد في تصوير حياة الناس اليومية، لأن هذا النوع من الشعر يعتبر ميداناً يجتمع فيه الحكام، ويكون مصحوباً

1- Sa’idu Muhammad Gusau, *Tarihi da Hanyar Nazarin Waqar Baka Bahaushiya a Taqaiice*, A Waqoqin Baka Na Hausa, Century Research and Publishing Limited, Abuja, Department of Hausa, Federal College of Education, Katsina. Edita: Aliyu Idris Funtua, Sa’idu Muhammad Gusau, 2011, P. 1,

بالموسيقى التي تطرب الناس وتجذب انتباههم إلى فهم طبيعة الحياة والتأقلم معها بصورة صحيحة، فهو تصوير لحياة الأجداد والتراث لا يندثر).

فموضوعات هذا الشعر لا تخرج عن حياة الناس اليومية، وتصاحبه الموسيقى، كما أنه وسيلة للحفاظ على التراث ونقله للأجيال.

ويؤكد على ذلك سعيد جوساو في كتابه بقوله إن الشعر الغنائي الهوساوي

“Waqoqin baka na Hausa sun shiga ko’ina a dukkan

vangarorin rayuwar bahausha. Waqar baka takan yi ruwa ta yi tsaki a

duk inda ta ga Bahausha ya jefa qafarsa. Kasancewar waqoqin baka

suna da wannan halayya ta ratsa kowane zango na rayuwar

Hausawa ya sa suka zama suna tafiya daidai da rayuwar yara

qanana da matasa da kuma manyan mutane, maza ko mata.”.<sup>(1)</sup>

(قد امتزج وتداخل في جميع نواحي حياة الهوساويين وصار كالماء يتدفق

ويُرى في كل مكان، وينساب إلى كل أرض حيثما يكون الهوساويون لأنه يلمس بشكل

قوى وحياتهم ومشاعرهم ويتفاعلون معه حينما يتغنون به أو ينشد عليهم، ويستوي في

ذلك كل هوساوي رجلاً كان أو امرأة، صغيراً كان أم كبيراً، حتى عليّة القوم من

الناس، فأصبح في كل مكان حيثما يغدو الهوساويون، بل تراه أيضا في كل بيت من

بيوتهم).

وهذا يبين أن موضوعات الشعر الغنائي الهوساوي لا تتفصل عما يمس حياة

المجتمع نفسه فمنها كانت نشأته، ولذلك يتفاعل معه جميع أفراد المجتمع وطبقاته.

وتنوع الشعر الغنائي الهوساوي إلى عدة أنواع، كما تنوع الشعراء بتنوع هذا

الشعر نفسه، ويهتم الشعراء بتطوير وتحديث القسم الذي ينتمون له، وقد ذكر بعض

كتاب الشعر الغنائي الهوساوي أنه قد بدأ بالفخر في الصيد والحرب ومحاولة مدح

1- Sa’idu Muhammad Gusau, *Jagoran Nazarin Waqa*, -p. 16.

القادة والمحاربين، ومنذ ظهور المجاهد الشيخ عثمان بن فوديو. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، بدأ بعض المغنيين بمدح الأمراء وأصولهم التي ينحدرون منها، ويصفون المعارك التي خاضها أجدادهم، وفي هذا يقول سعيد محمد جوساو:

“Kixan fada shi ne ya maye gurbin kixan yaqi. Makaxa irinsu Abubakar Akwara Sabon Birni da Buda Xantanoma Argungu da Muhammadu Dodo da mai Tabshi Sakkwato da Ibrahim Gurso Talatar Mafara da Jibo Magajin Kuwaru Gwadabawa da Salihu Jankixi Sakkwato da Abdu Kurna Maradun da Musa Nadada Sabon Birni da Nagaya Zurmi da Zamnau Rava da Aliyu Xandawo Argungu/Yawuri da Ibrahim Narambaxa Tubali Isa da sauransu na daga cikin fitattaun makaxan fada na farko da za a iya tunawa da su nan take..” (1)

(قد حلت الأشعار التي تُنشد في القصور محل تلك التي كانت تُنظم في الحرب، فالمنشدون كأبوبكر أكورا سابون برني وبودا طننتوما أروغنغن ومحمد دودو وميتيشي سكوتو وإبراهيم غرسن ثلاثر مفارا وجييو مغاجن كوارو غداباوا وصالح جنكطي سكوتو وعبد كرنا مرادن وموسى ناداداسابون برني ونغيا زرمي وزمئو رابا وعلي طن داوو أروغنغن/ياوري وإبراهيم نارمبطا وتوبالي عيسى وغيرهم من أشهر المنشدين الأوائل الذين يمكن أن نتذكرهم على عجالة). كما أنه تم العثور على أشعار هوساوية قديمة نُظمت في زمن الحروب الأولى كما يقول جوساو

"Daxaxun waqoqin da aka samu na baka waxanda aka yi su tun zamin yaqi, su ne waxanda aka ci karo da su ta hanyar gamon

1- Sa'idu Muhammadu Gusau, *Jagoran Nazarin Waqar Baka*, p 13-14.

katar, a wurin wani makaxin zarin Gobir da ake kira Ango mai Zari da ke zaune a garin Tsululu cikin qasar Jamhuriyar Nijar (Hira da shi a garin Tsululu Jamhuriyar Nijar ran 17 – 3- 1980) shi kuma Ango ya gaji waqoqin ne a wurin mahaifinsa Hamidu Kule, shi kuma ya haddato su ne daga mahaifiyarsa Yashe tsohuwa, ita ma ta gaje su ne daga mijinta Wari, Wari kuma Mai Zarin Gobir shi ya qagi waxannan waqoqi, kuma ya yi zamani ne da sarakunan Gobir da suka yi mulkinsu a Alqalawa da suka haxa da:

- Sarkin Gobir Ibrahim Babari 1742 – 1770.
- Sarkin Gobir Xangude 1770 – 1776.
- Sarkin Gobir Bawa Jangwarzo 1776 – 1794.
- Sarkin Gobir Yakubu xan Babari 1794 – 1800.
- Sarkin Gobir Muhammadu Bunu Nafata 1800 – 1802<sup>(1)</sup>.

( إن الأشعار الشفاهية القديمة التي عُثِرَ عليها زمن الحروب، كان العثور عليها من قبيل المصادفة في حوزة أحد شعراء جوبير الطالبين، وكان يدعى أنجومای زاری ، مقيم بمدينة طولولو في جمهورية النيجر (أجري الحوار بمدينة طولولو ، جمهورية النيجر بتاريخ 17/3/1980م) وكان "أنجومای زاری" قد ورث هذه الأشعار عن والده حميد كولى الذي كان هو الآخر قد حفظها عن والدته ياشيه العجوز، التي كانت هي الأخرى قد ورثتها عن زوجها واری، ووارى هذا هو واري ماى زاران جوبير، هو الذي قرض هذا الشعر، وكان في عصر ملوك جوبير الذين ملكوا مملكة الكائنة بمنطقة ألكالوا وهم:

- أمير جوبير إبراهيم باباري 1742-1770
- أمير جوبير طن غودي 1770-1776

1- Sa'idu Muhammad Gusau, *Waqoqin Baka A Qasar Hausa* p. 197 - 198.

- أمير جوبير باوا جنغرزوا 1776-1794

- أمير جوبير يعقوب طن باباري 1794-1800

- أمير جوبير محمد بونو نافاتا 1800-1802

وقد برز ولمع في سماء الطرب الهوساوي شعراء كثيرون، ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر، الآتية أسماؤهم:

Ibrahim Xan Marayan Kotso إبراهيم طن مارايان كوتسو

Makaxa Ishaqa ماكاخا إسحاق

Salisu Jan Kixi ثالث جن كيطي

Musa Xankwairo موسى طن قويرو مارادون

Maradun

Mamman Shata Katsina محمد شاتا الكشناوي

Ibrahim Na Rambaxa إبراهيم نارمبطا

وغير ذلك كثيرون من شعراء الطرب الهوساوي الذين يتمتعون بقدر وفير من الاحترام والتقدير عند كافة طبقات المجتمع الهوساوي، وممن ذاع صيتهم واعتلوا عرش الشعر الغنائي الهوساوي الشاعر محمد شاتا.

فالشعر الغنائي أحد أنواع الأدب التقليدي أي الشفاهي والذي لم يُدون وتناقلته الألسنة ودونه بعض الشعراء حديثاً، ومحدد بمقاطع لفظية معينة، وتتنوع سطور مقاطعه وتختلف. يستمد الشعر الغنائي موضوعاته من الحياة العامة، وتصاحبه الموسيقى لجذب الناس ولترسيخ الرسالة في نفوسهم، كما أن غرض الشعر الغنائي هو المحافظة على التراث لحماية هوية الشعب الهوساوي التي تميزه عن غيره من الشعوب.

#### شخصيات الشعر الغنائي:

يتميز الشعر الغنائي الهوساوي بشخصيات ثابتة تتمثل في:-

**القائد:**

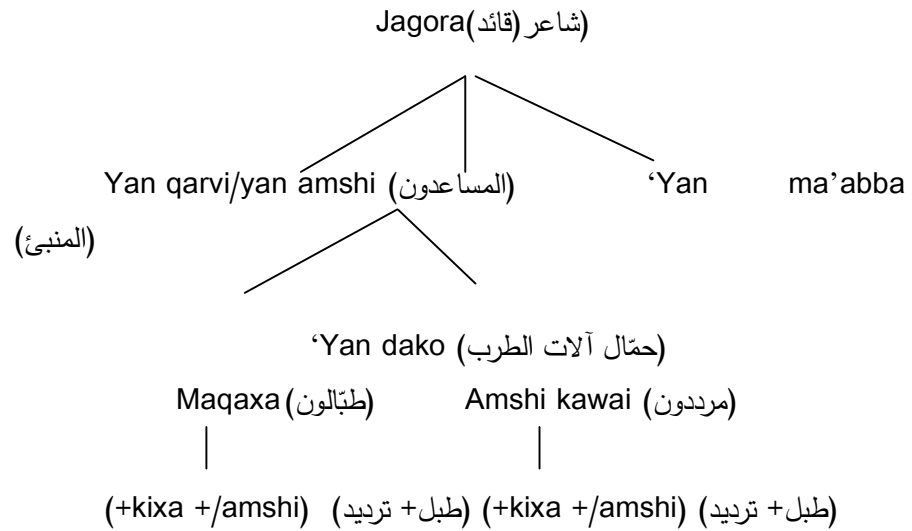
**(Jagora):**

وعادةً هو الشاعر "ويترأس المجموعة التي تكون فريق الإنشاد، وهو أول من يبدأ الإنشاد بالمقطع الشعري، وإذا انحرف أحد من أعضاء المجموعة يقوم بتوجيهه إلى الصواب، ويتحرى القائد الدقة في اختيار وتشكيل مجموعته حيث ينبغي أن يكونوا على وعي ودراية بالموروث الشعبي، فهدف الشعر الغنائي تأصيل الموروث والحفاظ عليه" (1).

**عازف الإيقاع (الطبال):**

**(Makaxi):**

"هو أحد أفراد المجموعة المؤدية للشعر الغنائي، والذين أخذوا على عاتقهم النهوض بتراث وتأصيل قضايا المجتمع الهوساوي، وهو رجل شديد الذكاء، يرتدى ملابس فضفاضة وله هيبه ووقار" (2).



1- Sa'idu Muhammmadu Gusau, *Jagoran Nazarin Waqar Baka* .p. xii -xiii.

2- Sa'idu Muhammmadu Gusau, *Jagoran Nazarin Waqar Baka* .p. 110.

وكما يتضح مما سبق أن للفرقة قائداً وهو الشاعر، ومنبئ ومساعد له ومرردون، وهناك من يحمل آلات الطرب وطبالون.

**أدوات الطرب في الشعر الغنائي الهوساوي:**

ولم يكن أداء الشعر الغنائي في معزل عن أدوات الطرب الخاصة به، بل كان له أدوات وآلات متنوعة، نذكر من بينها:

**الطبول:**

**أنواع الطبول المستخدمة في الإنشاد:-**

الطبلة من الآلات الموسيقية ذات أشكال عديدة ومتنوعة، وتكون عادةً دائرية أو اسطوانية، ونذكر منها عند الهوساويين:

## **GANGA**

### **1- الطبلة**

نوع من الطبيل تُستخدم عند إنشاد الشعر تُصنع من شجر من نوع خاص كما

يقول سعيد محمد جوساو

“Ana sassaqa ganga daga itacen kurya ko qarya da sauransu, wato dai itace mai nagarta kuma mafi sauqin sassaqawa. Ganga tana da bakuna biyu, kuma ko'ina zaqi ne, sannan ana yi mata ciki babba mai faxi, ana rufe ta da fatar akuya, sannan a xaure gefunan bakunan da ake kira qangu da zare mai qwari, shi kuma jikin gangar akan tanke shi da zare na tsarkiya ko kuma tsarauki na fatar gada.”<sup>(1)</sup>

(تصنع من شجر قريا أو أوكريا وغيرهما، أي من خشب جيد ومتين، ولها وجهن يتشابهان مع بعضهما في الصوت الذي يخرج منهما، وجوفها واسع، وتغطي

<sup>1</sup> - Sa'idu Muhammad Gusau, Waqoqin Baka A Qasar Hausa, P. 95.

مروة محمود خليل زارع الشـعر الهوسـاوي  
بجلد المعز، ويخيط جوانبها بخيط سميك وجيد ويربط بخيط طركيا أو بشرائح  
جلدية).

فهي تشبه في صنعها الطبلـة الشائعة عند العرب، إلا أن نوع الجلد الذي  
تُصنع منه الطبلـة يؤثر إلى حد كبير في الصوت الصادر منها.

**KURYA:** طبلـة ذات وجهين وتعلق على كتف  
الطبال،

“Ana sassaqa gangar jikinta ne daga wani itace kamar na  
qirya ko madobiya ko kawo mai kyau mai qwari. Za a yi mata bakuna  
guda biyu manya, wato sama da qasa, sannan a rufe su da fatar  
akuya jemammiya”.<sup>(1)</sup>

(وتصنع من خشب شجرة قَرْيَا أو قَارُو أو كَادُو أو مَدُويَا ، وتكون ذات  
وجهين كبيرين من فوق وتحت، وتغطي بجلد الماعز، ويربط بالخيط المتين يصل  
الوجهين ببعضهما).

وهي تختلف عن السابقة في الحجم ونوع الخشب المستخدم في صنعها.

**TAUSHI:** طبلـة كبيرة ذات وجهة واحدة وتُشبه أواني الطعام  
الكبيرة،

“Ana sassaqa taushi da utatuwan qirya ko faru ko kawo ko  
xinya ko madobiya ko aduwa ko marke da sauran itatuwa nagartattu  
masu aminci. Sai a fafare cikinsa a yi masa xan faxi da zurfi  
matsakaici. Siffarsa kamar ta tambari ce, amma bai kai girmansa ba,  
kuma fasalin akushi gare shi. Bayan an hure (fafare) cikin nasa, sai a  
rufa samansa da fata mai kyau da nagarta, sannan a kewaye gefen

<sup>1</sup> - Sa'idu Muhammad Gusau, Waqoqin Baka A Qasar Hausa, P. 93.



fatar ya zama dunqulalle, sai a tamke shi da zaren tsarkiya, shi ne ake kira qangu ko boya. Daga nan za a sanya wata 'yar tsarkiya (zare) a saman fatar, tare da manna nika a daidai kwivinsa. Kuma daga qasansa a wani gefe za a yi wata 'yar qofa ta zuba man gyaxa ko man shanu don dai yay i qara da amo sosai. An gama tamke shi ke nan, sai dai a xaura masa maratayi. Akan kaxa taushi ta amfani da yatsun hannuwa ba a buqatar amfani da xab makaxi."<sup>(1)</sup>

(تصنع من خشب شجرة قَرِيًّا أو فَارُو أو كَادُو أو طُنْيَا أو مَدُوِيًّا أو أَدُوًّا أو مَرَكِّي وغيرهم من الأشجار ذوات الصلابة والمتانة، يحفر وسط ذلك الخشب ويوسع قليلا. وصفته: أنه يشبه "تَمْبَرِي"، ولكنه أقل منه، ويشبه أواني الطعام. وبعد الحفر من الداخل يغطى بجلد جيد، ثم يلف هذا الجلد أخيرا ويكون بشكل دائري، ثم يربط جيدا بخيط، ويربط كذلك من جميع جوانبه بالخيط، ويترك بجانبه ثقب صغير بحيث يصب منه زيت الفول السوداني أو سمرة البقر ليقوي الصوت الذي يخرج منها، وبعد ذلك يوضع لها اليد التي تُحمل بها على الكتف. ويكون التطويل باليد، وليس هناك حاجة للعصي للتطويل).

فهذا النوع من الطبل يختلف لوجود ثقب فيه يُصب فيه الزيت أو السمن ليُصبح الصوت قوياً وشديداً.

## KALANGU

## طبلة متوسطة الحجم

"Ana sassaqa kalangu daga itace mai kyau mai qwari na qirya ko kawo ko madobiya, sai a fafare cikinsa, amma za a matse tsakiyarsa, sai a yi masa xan faxi daga samansa da kuma qasansa. Daga nan, sai a sa fatar akuya a rufa bakunan guda biyu, a yi wa geffansu qangu a xinke da zare mai qwari. Sai kuma a tanke gangar

<sup>1</sup> - Sa'idu Muhammad Gusau, Waqoqin Baka A Qasar Hausa, P. 82.

jikin tun daga qangu na sama har zuwa na qasa da zare na tsarkiya ko tsarauki.”<sup>(1)</sup>

(تصنع من شجر قريا أو كادو أو مدوبيا، ويحفر من الداخل، ولكن يضيق وسطها ويوسع أعلاها وأسفلها، وأخيرا تُغطى بجلد الماعز من كلا الوجهين، ويخيط الجوانب بخيط سميك وجيد، ثم يربط هذا الطبل من فوق لتحت، ويوضع بداخلها حبات لتقوية وتجميل الصوت الذي يخرج منها).

وهي إذن تختلف أيضًا في الحجم والصوت وفي وضع حبوب معينة بها ليخرج منها صوتًا مختلفًا.

**TAMBARI:** طبلة ذات وجهة واحدة محدبة نسبيًا من قاعها ومتسعة قليلًا من وجهتها ويعزف عليها بعصاتين،

“Sifar tambari iri xaya ce da ta taushi, sai dai ya fi shi girma.... Ban da sarki ba wanda ake kaxa wa tambari, don haka, Hausawa suke yi masa kirari “Tambari kixan mutum xaya”... sun kuma ce “Tambari wan ganga”<sup>(2)</sup>

( وتشبه (TAUSHI) إلا أنها أكبر منها، وليس مسموح أن يستخدم هذا الطبل غير الأمير، ولذلك يقال: Tambari kixan mutum xaya أي أنها طبل لإنسان واحد، كما يقال: Tambari wan ganga أي تمبري أخ كبير للطبل).  
وظهرت كذلك بعض الآلات التي تؤدي بها حركات فنية معينة تتوافق مع طبيعة نوع الطرب أو الشعر الغنائي الذي يقدمه الشاعر، كذلك تستعمل الأبواق باعتبارها إحدى الأدوات والآلات الضرورية للطرب.

ويتقن الشعراء في استعمال هذه الأدوات، فيستعملون منها ما يناسب نوع القصيدة وطريقة الأداء. ومنهم من يكتفي بنفسه في أداء القصيدة مستعينًا بألة تناسب

<sup>1</sup> - Sa'idu Muhammad Gusau, Waqqin Baka A Qasar Hausa, P. 94

<sup>2</sup> -Sa'idu Muhammad Gusau, Waqqin Baka A Qasar Hausa, P. 91.

مروة محمود خليل زارع الشـعر الهوساوي

أنشودته . ومنهم من يقف إلى جانبه أو خلفه بعض المرردين لمقطع رئيسي أو ومقاطع متنوعة في القصيدة. وفي كل الأحوال يعتبر الشاعر الغنائي هو قائد الجماعة أو الفريق الغنائي، وفي ذات الوقت هو المايسترو إن صح القول حيث يوجه من لوقت العزف وكيفية الأداء من حيث ارتفاع طبقات الصوت أو انخفاضها، أو ترقيتها، أو تخميمها حسب مقام الأغنية الذي يراه الشاعر نفسه.

### شعراء الغناء من حيث فرق الإنشاد:

ينقسم شعراء الغناء الهوساويون إلى أربعة أنواع من حيث فرق الإنشاد

الخاصة بهم، كما يلي:

**الفرقة الأولى:** تتكون من الشاعر قائد الفرقة، وهو الذي يبدأ بالإنشاد ثم المرردين بعده، ويُطلق عليهم (Yara- ‘Yan Amshi) ثم الطبالين الذين يدقون الطبول والدفوف وهم ( makixa – masu kixa أو masu kixi) ثم الملقن المعروف ب (sanqira) كأنه موجه للشاعر في بعض الأوقات ومحرض للشاعر، ويطلق عليه أيضا (maroqi) ومثال هذه الفرقة في قصيدة للشاعر محمد شاتا، فيقول في قصيدة ألو - ألو البيت الثاني عشر من القصيدة في صفحة 351 :

Da makaxa da mawaqa da الطبالون والمنشدون والملقنون

### maroqa

Suna tsorona na gane	يخافون مني قد فهمت ذلك
Cici in ji yara	ثي ثي كما يقول الأولاد
Abin tsoro ni	المخيف أنا
In dai waqa ce	إن كان في الشعر
Allah ya yarda	رضي الله عني فيه
To ! to! To!	نعم! نعم! نعم!
Alo- alo mai ganga ya gode	ألو - ألو شكر صاحب الطبل

أعضاء الفرقة شكروا Yaran mai ganga sun gode

والحاج موسى بن قيورا ينتمي لهذا النوع إلا أن الفرق بينه وبين شاتا هو أن المردين في أناشيد شاتا أكثر ما يفعلونه هو تكرار ما يقوله ولديه ملقن (sanqira)، أما الثاني فهو طن قيورو ولديه ملقن أيضًا، و تتكون الفرقة من أربعة أعضاء، كل منهم بمنزلة قائد الفرقة باستثناء الصبي (Yaro) وهم: ( Danqwairo – Daudun kixi – ) (Marafa – Yaro – Shirya)، ومثال ذلك قصيدة " تجهز للقتال أمير تساهي" – kayan faxa mai gida Tsahe في الصفحة 102، فبعد المقطع الثالث من القصيدة دخل الصبي الساحة فقال :

الصبي : أنت المنشار المسنون ساعة Yaro : Zartu kake mai ciwon

الذبح yanka

المرددون : علي كبنديقية مُعدة \ Amshi : Ali Bindiga mai

sahin tashi

هيّا متى تستعد Maza da shirinka ko yaushe ta

samu

وفي القصيدة نفسها نجد تأكيداً على أن فرقة طن قيورو تتكوّن من أربعة أعضاء في البيت الثامن عشر حيث قال:

ها هو شاعر نظم أنشودته Ga makaxi ya qulla waqa tai

يُردد له بلا زيادة Sai a amsa mashi ba a kara

mai

نحن الأربعة لنا صيغة فريدة Mu huxu duk azanci garemu

فكيف يأتي واحد ويرضينا Shin a'a mutum guda za ya

yarde mu

**الفرقة الثانية:** فهي تتكون من شاعر وهو قائد الفرقة، ثم الطبالين الذين هم المرديين ويظهر هذا في قصائد أمير توشن كاتسنا محمد والشاعر ثاني طن إندو .

وفي قصيدة البطل بوبكر صاحب معاذ - Bubakar Sadauki na Mu'azu للشاعر أمير توشن كاتسنا في الصفحة الخامسة والستين بالمقطع الثاني فيقول:

أنت سيد بيت الشيخ وبللو Kai a gidan Shehu da Bello  
بوبكر البطل صاحب معاذ Bubakar sadauki na Mu'azu

**الفرقة الثالثة:** أما هذه الفرقة فتتكون من قائد الفرقة (الشاعر) ثم الملقن والطبالين مثل الشاعر ثاني سبولو حيث يبدأ الشاعر قصيدته، ثم يتكلم الملقن، ومثال قوله في الصفحة 401 من قصيدة الذي "يمارس الدعارة" mai yin dadiro في البيت الخامس.

الشاعر: الزاني عند الله غوي Jagora: Mai dadiro vatacce  
ga Allah

الزاني كان مجاور الذئب Mai dadiro maqofcin kura ne  
يكبر لكنه يبيت في الغابة Girma yakai ya na kwana daji

الملقن: هكذا صنعه الله Sanqira : Haka Allah ya yi shi

**الفرقة الرابعة:** هي الفرقة التي يكون الشاعر فيها بمفرده ويمثل جميع أعضائها، فيعود ويردد ويلقن نفسه ويضرب آلة الطرب التي يستخدمها، ومن هذا الفريق الشاعر (طن مرايا جوس) والشاعر (ثاني كاكا دوا)، والشاعر إبراهيم طن دورا كما في قصيدته عن تاريخ ملوك دوار، فيقول الحاج طن مرايا جوس في قصيدة (ابن آدم مجهول الحال (Xan adam mai wuyar gane hali) في البيت الأول في الصفحة 307 حيث لا نرى فيها إلا القائد فقط وهو (Jagora):

الله كريم غني رحيم Allah karimun ganiyyun

rahimun

Shi yai dare yay yi rana

هو الذي خلق الليل والنهار

Yai xan 'adam mai wuyar

وخلق ابن آدم مجهول الحال

gane hali

O'o bil 'adam mai wuyar gane

عجبًا ! ابن آدم مجهول الحال

hali

علمًا بأن نوع آلة الطرب التي يستعملها الحاج طن مرايا هو (kuntugi)،

وبهذا يكون قد اتضح أنواع الفرق الشعرية في الشعر الغنائي الهوساوي.

يتبين مما سبق أن الشاعر ليس الشخصية الوحيدة في إنشاد الشعر الغنائي

الهوساوي، فهو القائد للفرقة ومعه عازف إيقاع ومساعدون ومرددون وأيضًا طبالون.

وبالإضافة إلى هذا هناك أنواع مختلفة من الطبول تختلف في إنتاج الأصوات حسب

حجمها ونوع الخشب والجلد وما يوضع في داخلها، كما أن هناك طبلة لا يستخدمها

أحد سوى الأمير. أما الشعراء من حيث فرق الإنشاد فهم أربعة أنواع يختلفون في عدد

أعضاء الفرقة وطريقة الإنشاد.

### النتائج:

1- الشعر الهوساوي رسالة ينظمها الشاعر لتصل إلى المتلقي في أحسن صورة

تعبيرية فيقبل محتواها ومضمونها

2- يأتي الشعر المكتوب على شكل منظوم، حيث يراعي الشاعر في نظمه أكثر

القواعد المرسومة من عروض وقافية وبحر معين وغير ذلك. أما الشعر

الشفاهي فهو الذي ينشده الشعراء شفاهةً دون تدوينه على الأوراق كما هو

الحال في الشعر المكتوب.

3- قد يكون موضوع القصيدة موضوعًا اجتماعيًا أو سياسيًا أو تعليميًا.

- 4- مرت مرحلة التدوين للشعر الهوساوي بمرحلتين: مرحلة ما قبل الاستعمار وعُثر فيها على أشعار للشيخ عثمان بن فوديو وكانت مكتوبة بالهوسا والعجمي المكتوب بالحرف العربي لنشر دعوته الإصلاحية في بلاد الهوسا. أما المرحلة الثانية فكانت بعد دخول الاستعمار حيث تأسس المدارس والجامعات وتخصيص مكان للباحثين لتدوين الشعر ودراسته.
- 5- الشعر الغنائي أحد أنواع الأدب التقليدي أي الشفاهي والذي لم يُدون وتناقلته الألسنة ودونه بعض الشعراء حديثاً، ومحدد بمقاطع لفظية معينة، وتتنوع سطور مقاطعه وتختلف.
- 6- يستمد الشعر الغنائي موضوعاته من الحياة العامة وتصحبه الموسيقى لجذب الناس ولترسيخ الرسالة في نفوسهم.
- 7- غرض الشعر الغنائي هو المحافظة على التراث لحماية هوية الشعب الهوساوي التي تميزه عن غيره من الشعوب.
- 8- لم يرتبط ظهور الشعر الغنائي بالحروب فحسب، فقد ظهر نوع آخر يرتبط بالفلاحة والزراعة.
- 9- الشعراء الغنائيون على خمسة أنواع مغنيون للقصر ولعامة الناس وللرجال، أما النوع الرابع فهو عزف نسائي والنوع الأخير هو شعر فكاهي. للفرقة الغنائية قائد وهو الشاعر، ومنبئ ومساعد له ومرردون، وهناك من يحمل آلات الطرب وطبالون.
- 10- هناك أنواع مختلفة من الطبل تختلف في إنتاج الأصوات وذلك حسب حجمها ونوع الخشب والجلد وما يوضع في داخلها.
- 11- هناك طبل لا تُقرع إلا يوم تنصيب الأمير فقط.
- 12- الشعراء من حيث فرق الإنشاد على أربعة أنواع، ويختلفون في عدد أعضاء الفرقة وطريقة الإنشاد.

**المراجع:**

- 1- Abdulkadir Xan Gambo, Rabe-raben Adabin Hausa Sabon tsari- K.d.g Publishers, Kano – Nigeria, 2011.
- 2- Abdulqadir Xangabo, Xaurayar Gadon Fexe Waaqa Sabon Tsari , Amana publisher limited, Zaria, 2008.
- 3- Berly B. Mack, Muslim women sing popular Song India University Press , 2004.
- 4- Muhammad Balarabe Umar, Dangantakar Adabin Baka da al'adun Gargajiya. Maxaba'ar kamfanin Triumph – Gidan Sa'adu Zungur Kano. 1998.
- 5- Sa'idu Muhammad Gusau, Jagoran Nazarin Waqar Baka, Benchmark publishers limited, Nigeria 2003.
- 6- Sa'idu Muhammad Gusau, Tarihi da Hanyar Nazarin Waqar Baka Bahaushiya a Taqaice, A Waqoqin Baka Na Hausa, Century Research and Publishing Limited, Abuja, Department of Hausa, Federal College of Education, Katsina. Edita: Aliyu Idris Funtua, Sa'idu Muhammad Gusau, 2011
- 7- Sa'idu Muhammad Gusau, Waqoqin Baka A Qasar Hausa, Benchmark Publishers Limited, Kano Nigeria 2008
- 8- Suleiman Adamu Saarvi, Nazarin Waqen Hausa, Samarib Publishers, A Division of Saamarib Ventures Ltd, Kano, Nigeria. 2007.